سلسلة شرح

مدارج السالكين

للإمام ابن القيم -رحمه الله-

د. أبو بكر القاضي

المستوى الأول: (من منزلة اليقظة إلى منزلة التوبة)

www.abobakrelkady.net
abobakrelkady AboBakr Elkady

الدرس الثاني عشر.. بعنوان ..(افتح قلبك)

«السلام عليكم ورحمه الله وبركاته»

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم، ثم أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثُمّ أما بعد:

في سير القلوب -عباد الله- إلى الله تبارك وتعالى يحتاج العبد المؤمن إلى بصيرة، وإلى نور حتى في سيره إلى المسجد والصلاة فكان من دعاء النبي ﷺ، وهو ذاهب إلى المسجد: "اللهمَّ اجعلْ في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعنْ يميني نورًا، وعنْ يساري نورًا، ومنْ فوقي نورًا، ومنْ تحتي نورًا، ومنْ أمامي نورًا، ومنْ خلفي نورًا، واجعلْ لي في نفسي نورًا، وأَعْظِمْ لي نورًا" [البخاري ومسلم]
فكان هذا الدعاء من النبي ﷺ يمثل لك احتياج العبد إلى النور؛ حتى وهو سائر إلى المسجد، حتى وهو سائر إلى الصلاة؛ حتى وهو سائر لكي يقف بين يدي الله تبارك وتعالى.

إن كانت هذه حاجتك إلى نور من الله تبارك وتعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم} [الحديد:٢٨]

حاجتك لهذا النور عظيمة حتى وأنت سائر إلى الصلاة فما بالك وأنت تسير في ميادين الحياة؟
فما بالك وأنت تسير بين الفتن وبين الظلمات وبين المحن، وبين المعاصي والمنكرات؟ إن كنت وأنت في المسجد تحتاج نور؛ فما بالك بخارج المسجد؟

حاجة القلب إلى نور من عند الله تبارك وتعالى حاجة ماسة؛ لكي يرى، ولكي يسمع، ولكي يبصر؛ يبصر الحقيقة، ويبصر مآلات الأمور، وأن الدنيا ماهي إلا عرض زائل يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر.

فاعلم أن الدنيا فعلًا سفر إلى الله تبارك وتعالى.
فيعيش فيها على ذلك، ويستعد فيها استعداد من قيل له أنه غدا سيلقي أحد ملوك الأرض.
أحد ملوك الأرض بعث لك قال لك عايز اشوفك، عايز أقابلك.
فيا ترى هل ستقضي يومك وأنت بكرة عندك معاد مع ملك هتقضي يومك هكذا؟ أم ستعد العدة لذلك؟
بل إذا قشيل لك أن هذا الملك ليس فقط سيقابلك، بل قد يعاقبك على تفريطك في حقه، فكيف ستقضي يومك الذي سيسبق ذلك اليوم؟
ستقضيه مستعدًا، مستدركا للفارق مستدركا للفائت، وهذه هي البصيرة.

فالبصيرة تخلصك من الحيرة.
احنا محتاجين إن احنا نفتح قلوبنا نحط فيها نور، نحط فيها كشافات، لمبات قوية؛ لكي تبدد الظلمات المحيطة بنا، تبدد الفتن والمحن، وتبدد الذنوب والمعاصي والظلمات.
}كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} [المطففين: ١٤،١٥] وهذا هو الخطر الأكبر؛ على قدر الذنوب التي تسبب الران على القلب على قدر ما يكون الحجاب للعيون عن رؤية وجه ربها يوم القيامة فاختر لنفسك.

الإنسان في هذه الحياة الدنيا قيمته في تحقيقه لرضا ربه تبارك وتعالى، وهذه القيمة تظهر جلية جدًا في يوم القيامة حين ينادي الله تبارك وتعالى علينا بين رؤوس الخلائق ما بين مرضي عنه، و مسخوط عليه.

فما بالك بمن يعرض الله عنه فلا ينظر إليه ولا يزكيه ولا يكلمه.
عذاب {كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} [المطففين:١٥]
أهل النار، عذاب النار بالنسبة لعذاب الحجب عن الله تبارك وتعالى فعلًا لا يساوي شيئًا.

أول ما يلقون في جهنم ينادوا أصحاب الجنة، ثم ينادون مالك {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ} [الزخرف:٧٧]، ثم بعد ذلك ينادوا الملك تبارك وتعالى: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ} [المؤمنون:١٠٧].
وحينها يقول: {قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} [المؤمنون:١٠٨]
وبعدها لا يتكلم أهل النار مرة أخرى.

ماذا تريد حين يقول لك الملك: إخسأ
تحقير شديد و توبيخ شديد إلى الأبد نسأل الله العفو والعافية.

الخطر الهائل الذي ينتظر البشر وينتظرنا من أهوال القيامة وعرصاتها، والوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى يحتاج إلى نور؛ لأن الناس الآن أصبحوا يتخبطون في ظلمات.

عايش تايه، عايش في ضلمة، النهاردة زي امبارح، وامبارح زي النهارده يقول لك الأيام والليالي بقت عاملة زي (الكوبي بيست)
مفيش جديد كله زي بعضه ضلمة، كله زي بعضه إزاي؟
ده كل يوم مختلف عن اللي قبليه...ليه؟
- لأن أنت بتقرب للقبر.
- أنت بتقرب للموت.
- أنت بتقرب للفناء.

- أنت بتقرب من أنك تقابل ربنا.

قال الحسن البصري: "إنما أنت أيام، إذا ذهب يوم..ذهب بعضك"
حبيبي، حضرتك، معاليك عبارة عن شهادة ميلاد، وشهادة وفاة.
والاثنين قائمين على التاريخ صح كده : ده بيتكتب فيه التاريخ و ده بيتكتب فيه التاريخ.
تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة اثنين، يومين: يوم ويوم وبينهم أيام.

كل يوم بيعدي إنت بتموت جزء منك
جزء منك بيموت، جزء منك بيفوت، جزء منك بيفنى، إنت بقى صاحي للون أو مش صاحي للون ....الأيام بتعدي!
اه مين يصدق إن إحنا خلاص عدي خمس أيام في رجب .. إيه اللي بيحصل ده، يعني فاضل كام يوم على رمضان فاضل أيام معدودة!

طيب و رمضان اللي فات.. ده لسه كأنه امبارح!
ختمت كام ختمة من رمضان اللي فات؟
صليت كام ليلة قيام من رمضان اللي فات؟
عزمت في رمضان اللي فات إنك تتعلم قرأت كم كتاب؟
عزمت من رمضان اللي فات إن إنت حياتك تتغير، وتواظب على أوراد إن إنت صحبتك تتغير، إن وقتك يتغير، إن علاقتك بالقرآن تتغير....حققت قد إيه؟
حاسبت نفسك كم يوم من 365 يوم؟
٣٦٥يوم بيعدوا بالطريقة دي؟
تقولي أنا حاسس إن أنا امبارح... طيب ماهو ده الكلام تبقى حاسس إن حياتك كلها عاملة زي الحلم هتعدي هوا، والمشكلة إن الكلام ده بيقابله كل واحد فينا حياته بتعدي زي الطيف كده.

المشكلة إن ساعة الموت مفيش حد يحس بحسرة اللي جنبه؛ عشان كده لا أحد يعتبر ولا أحد يتعظ ليه؟

عشان مفيش حد واخذ باله إن اللي بيموت قدامه ده ندمان.

* أحد السلف لما جاءه الموت قال من يعمل لساعتي هذه؟
مين اللي جدع العاقل اللي يشتغل عشان إيه؟ عشان ساعة الاحتضار دي؛ عشان لما تيجي ساعة الاحتضار ما يندمش، بل ضحك كم ضحك عبد الله ابن المبارك -رحمه الله- وقال:{إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ}
[الصافات:٦٠،٦١]

* حذيفة رضي الله عنه قال: "مرحبا بالموت، مرحبا"
أهلا وسهلًا، أهلا وسهلًا شرفت، "محب جاء على فاقة" واحشني.
وحشك إيه يا عم الشيخ؟
ده الموت.. ده الأجل واحشني مستنيك من زمان، تعبان الليالي من زمان!
أربعون من التابعين لو قيل لهم القيامة غدًا ما زادوا شيئًا على عملهم، لو قالوا لهم بكرة القيامة مش هيزودا حاجة..طبعًا دي مبالغة؛ لكن هو عايز يقول لك إيه؟ هم بيشتغلوا شغل إن بكرة يوم القيامة.

الموت.. القيامة الصغرى إنهم هيموتون.
إنت ممكن ما تطلعش من المسجد، مش القيامة تبقى بالنسبة لك غدًا...لا ده دلوقتي.

احنا الكلام ده بنسمعه لكن ما فيش نور في القلب نشوف الدنيا من خلال الكلام ده؛ ولذلك احنا محتاجين لبصيرة، والبصيرة تخلصك من الحيرة.

- يا جماعة.. كفاية تحط رجل وترجع عشرة.
- كفاية بتمشي على سطر وتسيب عشرة.
- كفاية كل سنة تلاقي نفسك، يلا عايزين نستعد لرمضان.

الأيام بتجري.. يدخل رمضان.. مش ملاحق زي اللي نزل ماتش وهو لسه ما تضربش شد عضلي، فتور، الليالي تقع، الختمات تقع، وبعدين معاك! تفوق امتى على العشرة الأواخر عبال ماتفوق يكون العيد جه كعك بقى والغريبة.
كُل كعك، وكُل غريبة، وكُل بسكوت جميل، وأول ما تأكل كعك وغريبة وبسكوت تكبس على قلبك تنسى اللي إنت عملته ونبدأ نفوق بقى على رجب إن شاء الله.

- دي دوامة بقى....آه دي دوامة.
- دي مقصودة بقى....آه دي مقصودة
- دي مؤامرة بقى....آه دي مؤامرة.
مؤامرة من نفس أمارة بالسوء، ومن شيطان يجري منك مجرى الدم في العروق، ومن شياطين الإنس اللي بيعدولك كل يوم شغل: أفلام ومسلسلات وأغاني ووقتك هو سلعتهم: مش يعني إنت بتتفرج على التلفزيون ببلاش يكسبوا إيه بقى؟
يكسبوا وقتك عدد المشاهدات.
مشاهدة يعني وقت، يعني لحظات وقتك
وقتك بيتدفع فيها مليارات عشان الباطل، وإنت مش عايز تدفعه رخيص عشان نجاتك!

بيدفعوا فيه مليارات، الممثلين والممثلات بيتدفع لهم في فلوس ثقلنا؛ عشان وقتك، عشان لحظاتك، عشان الدقايق بتاعتك، ومع ذلك ربنا تبارك وتعالى يدعوك إلى دار السلام بيقولك:
أشتريك واشتري عمرك واديك الجنة، بل وفي الحقيقة وهديك عمرك كمان ومالك كمان..مافيش حاجة هتضيع حتى حياتك اللي هتبذلها لي، وهتموت في سبيلي هديهالك أضعاف مضاعفة.

بتحرق نفسك، وبتحرق مصالحك، وبتحرق وقتك ليه؟ بتعمل كده ليه، بتضع نفسك ليه؟ اه ..البصيرة تخلصك من الحيرة.

كثير منه تايه، كثير منه حيران، كثير منا ماشي في ضلمة.

كثير منا تيجي تقول له التزم بشرع الله قال الله، قال الرسولﷺ
يقولك: أصل خايف الناس تقول على.. خايف يقولوا علي كذا، خايف أصحابي يسبوني..خايف من إيه؟
)حيرة...تردد...عوائق...عقبات) مش قادريقتحم؛ عشان عنده حيرة، عشان عنده تردد، عشان عنده تذبذب، عنده حيرة.

أما يبص كده الناس اللي حواليه والأحداث، اللي حواليه مش عارف يفهم هو إيه اللي بيحصل ده؟
- هو ليه فلان بعد عن ربنا؟
- هو ليه فلان اقترب من ربنا؟
- هو ليه فلان اتعلم؟
- هو ليه فلان خُذل وما وفقش؟
- هو الصراع اللي بيدور حوالينا ده إيه؟ ياترى خارج عن قدرة الله ولا ربنا قدره؟ وإيه حكمة ربنا؟

البصيرة تخليك تفهم، تخليك تتعلم، تخليك تبقى حكيم {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة: ٢٦٩]
يعلمك، يفهمك، يربيك، يؤدبك.

أما قلبك يطلع منه خيط كده نور متصل بالسما يبقى ماشي بنور، بخريطة، قلبه نور ومتصل بالسماء، القلب لما ينور يعني إيه؟
- يعني شايف خريطة وقته!
- يعني شايف خريطة عمره!
- يعني شايف أولوياته!
- يعني شايف اهتماماته!
- يعني شايف أهدافه!
- يعني شايف كل نفس هينفقه في إيه؟
- يعني بيجري ويسابق الريح عشان يوصل للجنة.

شايف الدنيا كلها بعدسة، عدسة إيه؟ (معرفة الله تعالى)
يرى الله تبارك وتعالى يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، يهدي من يشاء، يضل من يشاء، يوفق، يخذل، كل يوم هو في شأن، يفرج كربًا، يغفر ذنبًا، يفك عانيًا، ينصر مظلومًا، يرفع أقوامًا، ويضع آخرين، يرزق، يدبر شايف كل ده وقلبه متعلق بربنا، مش متعلق بأسباب، مش متعلق بمخلوقين، متعلق بربنا تبارك وتعالى، ومش متعلق بربنا تبارك وتعالى بس في أقداره وأفعاله...لا متعلق مع ربنا أيضًا في شرعه وأوامره بيدور مع الشريعة حيث دارت (سمعنا وأطعنا)
"البصيرة تخلصك من الحيرة"

يقول الهروى: "البصيرة ما يخلصك من الحيرة، وهي على ثلاث درجات:
الدرجة الأولى، النور الأول: أن تعلم أن الخبر القائم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين لايخاف عواقبها فترى من حقه أن تؤديه يقينًا، وتغضب له غيرة"

اللي يقول لك إيه؟ أنا متردد امشي في الطريق ولا لا!
أتوب ولا لا!....التزم بالسنة ولا لا!
تقول له: حلو قوي إنت عندك مشكلة في البصيرة...ليه؟
أول نور من أنوار البصيرة: إن إنت تفهم إن لما يجي لك الخبر في القرآن أو السنة إن ده قد جاء من قبل الله (ملك الملوك)، والله قال عن نفسه: {فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا} [الشمس:١٤،١٥]

أما تلتزم بأمر ربك ما تخافش.. ليه؟
لأن ربك لايخاف لما يأمرك بأمر ائتمر بيه؛ وليكن خوفك من الله وحده ولو اجتمعت عليك الدنيا كلها بتهددك، بتخوفك، بترهبك ما تأثرش فيك...ليه؟ لأنها قد صدرت هذه الشريعة عن عين لايخاف عواقبها عن الله الذي لا يخاف.. تخاف إزاي، وأنت عبد الملك.
تخاف إزاي من المخلوقين شفت هود عليه السلام قال لقومه إيه؟

}فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم { [هود: ٥٥،٥٦]

- أعلى ما في خيلكم اركبوه.... إيه الكلام ده؟ هو كده يا أخويا.
- إنت بتهددني؟ ...وأنا عملت إيه غير إني قلت: "ربي الله" إن كانت هذه هي الجريمة اعمل اللي عندك... مش خايف؟ لا مش خايف.
- إنت مش خايف على مستقبلك هتروح ورا الشمس، وراء الشمس طوابير، هتروح في داهية....ولا خايف ليه؟ لأنه مع الله، ومن كان مع الله فلا خوف عليه ولا يحزن {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [يونس:٦٢] مفيش خوف ما تخافش، ما تترددش.

يقول لك:
- أربي لحيتي ولا لا؟
- احفظ القرآن ولا لا؟
- أسيب البنت ولا لا؟
- اقفل الشات بتاع بالليل ولا لا؟
- اسيب العادة السرية ولا لا؟

إنت لسه بتفكر؟ إنت لسه متردد! خايف من إيه؟...خايف من إيه؟
كل شيء سيكفيك الله إياه إن توكلت على الله.

"فترى من حقه أن تؤديه يقينًا" يبقى تؤديه وإنت متردد و إنت ايدك بتترعش ..لا لما تيجي تاخذ القرآن ماتخدوش بايد مرتعشة وإنت بتترعش كده ومهزوز.. لا خذ الكتاب بإيه؟ بقوة.
خلي ايدك قوية.. متفرطش.. ما تفترش..متملش.

"تؤديه يقينًا وتغضب له غيرة" أما تشوف نفسك تنتهك حرمات الله أو غيرك ينتهك حرمات الله؛ تغير لربنا، تغضب لربنا.

كيف تعصون الله؟ بيقول لك: أصل أنا حر.
لا إنت مش حر، إنت عبد.
طيب هو حر.....لا مش حر هو عبد ما لوش حق إن هو يعمل اللي هو عايزه، هو ربنا خلق من عدم عشان يعمل اللي هو عايزه!
}أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى{ [القيامة:٣٦] بلا أمر ولا نهي.
ولو الكلام ده يتقال عامة إنت مؤمن، إنت التزمت بعهد الإيمان، وميثاق محبة الله.
لازم تغضب...لازم تزعل...لازم دمك يكون محروق.

وانت ماشي في الشارع تلاقي واحد قاعد مع واحدة، الثاني بيسب، والثالث بيشتم، والرابع بيسمع أغاني، وإنت مش من هنا ملكش قلب ما إنت ما بتغيرش لربنا:
- لا يغار الله لك.
- ولا يغضب الله لك.
- ولا يدافع عنك.
- ولا يقابل من حاربك بالمحاربة....هو إنت بتغير له؟

في الأثر: أن الله تبارك وتعالى أمر الملائكة أن تهلك قرية؛ فقيل فيها عبدك فلان الصالح؛ فقال به فابدأ... ليه؟
"فإنَّ وجهَه لَم يتَمَعَّر فيَّ ساعَةٍ قَطُّ" [شعب الإيمان] عمره ماتكسف، متكسفش من فعله ولا من فعل غيره، ماغرش لربنا تبارك وتعالى.

يقول ابن القيم: "ومعنى كلامه أن ما أخبر به الرسول ﷺ صادر عن حقيقة صادقة"

يا جماعة احنا معندناش نسبية، ما فيش اينشتاين هنا ما فيش نسبية.
عندنا الحقيقة اللي في القرآن والسنة حقيقة مطلقة.

حقيقة مطلقة زي ما إنت موجود كده قدامي، وأنا متأكد إني شايفك وبلمسك واسمع صوتك هكذا {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [إبراهيم:١٠] مفيش شك، لو في شك يبقى في وجودك إنت شك هتوجد إزاي؟ كده شيطاني!
نفس الإنسان(نفسه) أكبر دليل على وجود الخالق تبارك وتعالى، وربوبيته، وعظمته: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} [النمل:٨٨]

كما ضربت مثال قبل كده: الدوائر الموجودة في إصبعك اللي ما يعرفش أحد يقلدها، وكمان إصبعك الثاني مختلف حتى التوأم التوينز بتاعك مختلف، كذلك الخلائق كلها.

مين اللي بيرسمها لك مامتك.. باباك..الطبيب، تقول لي ما فيش حد مجنون اللي يقول كده يبقى مجنون، إنسان مجنون.

يقول شفت المسمار جا ودخل في الحيطة من غير ماحد يدقه.
تقول له ياه السخونة وصلت بك لكده... مشكلة ده إنت لازم تروح لدكتور دلوقتي حالًا.
ليه يا عم ده المسمار جه لوحده من الجبال بنفسه حط نفسه في الحيطة؟ إنت لسعت على طول كده.
الناس تقولك إنت لسعت دة في مسمار!

مابالك السموات، الأرض، الجبال، البحار، الأنهار، الأشجار، النخيل، أنت، الشريعة التي اكتملت، الآيات التي تهز القلوب، الرسل التي أرسلها من وراء كل ذلك؟ الفطرة التي فطرت عليها، اللي الملحدين شغالين عليها عشان يجعلوها منتكسة.

أنا أفهم إن مادام إن الإلحاد هو الفطرة التي فطر الناس عليها؛ يبقى هما مش محتاجين انهم يبعتوا شياطينهم في كل حتة.
عشان يصحوا الناس ودايمًا يمثلوا أقلية أو شذوذ في الفكر.

لو كانت هذه هي الفطرة كان الناس تلاقي نفسها ملحدة بالفطرة؛ لكن في الحقيقة: أن الإلحاد تمجه النفوس.
بترجعه يعني؛ مش قادرة تبلعه حتى الملحدين نفسهم مش قادرين يبلعوه....خلاص حياته عبث، لعب، لهو.

طيب والناس اللي بتموت هتقول إيه؟ أرحام تدفع، وأرض تبلع!
كان غيرك أشطر، كان أبو جهل أشطر مقدرش يكمل كده.
مشركو قريش مقدروش يكملوا كده: "اليوم خمر وغدا أمر"
"نعيش النهاردة وموتنا بكرة" ماقدروش ليه؟ لأن الموت يخطف الناس، والحياة بهذه الطريقة تبقى غابة.

يعني تضيع الدنيا، وتضيع الآخرة {تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ} [النازعات:١٢] كل حاجة تضيع عشان إيه؟
عشان شوية أوهام، عشان ماتعلمش، عشان عمره ما قرأ القرآن كله مرة كاملًا بتدبر.
بيقرأ لكارل ماركس، و يقرأ لداروين و بيقرأ وبيقرأ اللي هم نفسهم اعترفوا بوجود الإله، بس بعد فوات الأوان، ليه بتكرر نفس المآسي؟

يقول: "صادر عن حقيقة صادقة، لا يخاف متبعها فيما بعد مكروها"
الإنسان اللي بيلتزم بشرع ربنا يا جماعة ما بيخفش من حد، بل يكون آمنا من عقابة إتباعها، من يتبع شرع ربنا لا يخشى ولا يخاف.

"إذ هي حق، ومتبع الحق لا خوف عليه، ومن حق ذلك الخبر عليك أن تؤدى ما أمرت منه من غير شك، ولا شكوى"

"من غير شك": قلبك ما يكونش فيه تردد.
"ومن غير شكوى": مبتشتكيش.

أصل صعب قوي اقوم الفجر...ما تشتكيش.
أصل صعب قوي ده رمضان ٧/١ الدنيا حر قوي...ما تشتكيش.

الذي خلقك وأوجدك هو الذي أوجب عليك ذلك؛ رحمة بك، وهو غنى عنك وعن عبادتك.
"والأحوط بك والذي لا تبرأ ذمتك إلا به، تناول الأمر بامتثال صادق، وتصديق محقق لايصحبه شك"

اه دايمًا بتدور على إيه؟ على الأحوط مش بتدور على الرخص.
ليه يا جماعة بناخد بالأحوط؟ يقول لك (احتياطي) يعني إيه احتياطي؟ احتياطي إن ممكن تحصل مشكلة....إيه المشكلة؟
حاجة بسيطة قوي (النار)

الدين كله قائم على الاحتياط ليه يا جماعة؟ عشان إنت بتتعامل مع ذلك ويا جنة، ويا نار فمنقضيهاش، منحورش، منزوغش، مانشغلش نفسنا.

"وأن تغضب على من خالف ذلك"
لازم تغضب، لازم تغير.

"أن تغضب على من خالف ذلك غيرة عليه أن يضيع حقه، ويهمل جانبه" لما يضيع حق ربنا قدامك قلبك لازم يتمزق.
عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز كان يقول لابيه:"يا أبت لوددت أن غلت بي و بك القدور وما عصي الله تعالى"

نتقطع حتت وتتغلى بينا الميه وربنا ما يعصاش.
اه.. يبقى عايز يتقتل، يتسجن، يحدث له المكروه، بس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والناس متعصيش ربنا؛ لأن حق ربنا عليه غالي، غيرته لربنا عظيمة.

النبيﷺ يقول: رَأَى عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ،
أنتم عارفين الأنبياء لو شايف أي حاجة خلاص حقيقة لو في المنام يبقى وحي، طيب يشوف في اليقظة تبقى إيه؟
"رَأَى عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقالَ له: أَسَرَقْتَ؟ قالَ: كَلَّا وَاللَّهِ الذي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقالَ عِيسَى: آمَنْتُ باللَّهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي"
[البخاري ومسلم] مافيش مشكلة أنا أعمى بس إيه؟
أنا مش شايف بس ما تكونش حلفت كذب بهذا الاسم العظيم، إيه ده؟
غيرة..غيرة.

"وإنما كانت الغيرة عند شيخ الإسلام -قصد ابن القيم عن الهروي- من تمام البصيرة؛ لأنه على قدر المعرفة بالحق ومستحقه ومحبته وإجلاله تكون الغيرة عليه أن يضيع حقه، والغضب على من أضاعه"

لما تعرف إنسان كويس، وتحبه كويس لما حد يغلط فيه تدخل في كرشه....ليه؟
أنا عارفه، إنت بتتكلم عن واحد أنا عارفه.
إنت تتكلم عليه بالطريقة دي إزاي؟ ليه عشان إيه؟ عشان عارفه.

}وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {
[الروم:٢٧]
- لما تعرف ربنا صح، وتلاقي أحد يسب الدين ما تعديش كأنك ما سمعتش حاجة.
- لما تعرف ربنا صح، وتلاقي حد ما يقومش يصلي يبقى قلبك بيتقطع.
- لما واحدة متبرجة هو خلقها عشان تبقى كده! أخرجها من بطن أمها عشان تبقى كده! هو ده رد الجميل، وهي دي النتيجة.
يا خسارة، يا حسرة عليه...تبقى غيران، غاضب.

"تكون الغيرة عليه أن يضيع، والغضب على من أضاعه؛ فإن ذلك دليل على محبة صاحب الحق، وإجلاله وتعظيمه، وذلك عين البصيرة" هي دي الزبدة: تعرف ربنا، وتؤدي طاعته وتغير عليه.

"فكما أن الشك القادح في كمال الامتثال معمي لعين البصيرة؛ فكذلك الغضب والغيرة على حقوق الله إذا ضيعت، ومحارمه إذا انتهكت معمي لعين البصيرة"

زي ما إنك تشك في وجود ربنا ده معمي لعين بصيرتك؛ فكذلك عدم الالتزام بشرعه، وعدم الغيرة من لم يلتزم بشرعه يعمي قلبك؛ ولذلك من أسباب حياة القلب: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

الناس اللي بتشتكي إن قلبها مات والناس اللي بتشتكي إن قلبها قاسي
- عشان إنت ما بتشاركش في الدعوة إلى الله.
- عشان إنت ما عندكش هم تغيير المنكر.
- عشان إنت معندكش هم أن يستيقظ المجتمع، أن يستيقظ المسلمون أن يهتدي الكافرون؛ عايش عشان نفسك مش عشان ربك.

قال الهروي: "الدرجة الثانية أن تشهد في هداية الحق وإضلاله إصابة العدل، وفي تلوين أقسامه رعاية البر، وتعاين في جذبه حبل الوصل"

تقولي إيه يا عم الطلاسم دي؟... لا هي سهلة خالص ما فيش حاجة إن شاء الله.
"أن تشهد فيه هداية الحق وإضلاله إصابة العدل": أن ربنا يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

تقول: هذا ظلم؟....أقول: عدل.
تقول: طب ليه هدى ده وما هداش ده؟

أقول: عشان ده أخذ بأسباب الهدايا وده ما اخدش.
واحد بياخذ بأسباب المرض، والثاني بياخذ بأسباب الشفاء، من يستحق الشفاء؟
من يستحق النجاح؟
الذي يأخذ بالأسباب، وهو بينلك الأسباب وأعطاك قدرة ومشيئة.
ماخترتش ليه؟{إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} [الإنسان:٣] "فمَن وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ فلا يَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَهُ"
[مسلم] عدل، وفي تلوين أقسامه رعاية البر.
اه..يرزق من يشاء، يعطي ويمنع، يخفض ويرفع.

تقول ليه الناس كلها مش أرزقها واحدة؟
ليه الناس كلها مش نفس الصحة، نفس المال نفس القوة، نفس البنيان؟ {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ} [الزخرف:٣٢]

ربنا اللي بيقسم {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ} [الشورى:١٩]
}وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ} [الشورى:٢٧]

لو الناس كلها زي بعض تطغى على بعض ليه؟
ليه الناس عايشة مع بعض في مجتمع؟ لأن كل واحد محتاج التاني.

- فلان أكثر علمًا من فلان.
- فلان أكثر مالًا من فلان.
- فلان أكثر قوةً من فلان.

محتاج لك، بتساعده، في مصالح مشتركة وهكذا يقوم المجتمع، لكن لو كلهم نفس الدرجة سيبغوا، سيظلموا، سيطغوا، سيتعالوا،
سيتكبروا؛ عشان الدنيا تقوم ومع ذلك قدر ذلك عشانك عشان تعبده.

أما يأخذ منك تعبده بالصبر، والله لما يديك تعبده بالشكر؛ عشان كده الحديث الحسن حين خلق الله تعالى آدم عليه السلام فأراه ذريته، رأى الضعيف و الفقير ورأى القوي ورأى الغني.

"قال يا رب لما لم تسوي بين عبادك؟" ليه مش كلهم زي بعض. "فقال: يا آدم، إني أحب ان أُشكر" عشان اللي غني يشكر، والفقير يصبر.

خلاص الفقير ضاع حقه؟ لا....ما هما الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام كل حاجة محسوبة في تكافئ لكل شيء، وعدل، وفضل من عند الله تبارك وتعالى، بس اللي يشوف الكلام ده بعين البصيرة.

"وتعاين في جذبه حبل الوصل": تشوف بقى إن كل الأحداث، وكل الأكل، والشرب، وكل الأرزاق كل ده مطلوب منك إيه في الآخر؟
إن إنت تكون موصول به، وإن إنت مش هتعرف تتوصل بيه إلا أما هو يأخذ بقلبك، ويدك إليه أخذ الكرام عليه {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة:٥٤]
- ما كانوا ليحبوه إلا لأنه أحبهم.
- ما كنت لتصلي إلا حين يجعلك مقيم الصلاة.
- ما كنت لتشكر إلا حين يوزعك أن تشكر.

يقول ابن القيم: "يريد رحمه الله بشهود العدل في هدايته من هداه، وفي إضلاله من أضله أمرين: أحدهما: تفرده بالخلق و الهدى والضلال"

يبقى مين الذي يهدي؟ من الذي يضل؟ اللـه.
طيب النبي....لا، طيب الداعية....لا.
}إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ} [القصص:٥٦]
مش بس إن ربنا بيهدي، وربنا بيضل...لا مش عبث، مش لعب، إنما بحكمة {إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ} [الأنعام:٨٣]

"والثاني: وقوع ذلك منه على وجه الحكمة والعدل، لا بالاتفاق -مش صدفة- ولا بمحض المشيئة المجردة عن وضع الأشياء مواضعها"
مش مجرد إنه أراد ذلك بس... لا أراد، وبعلم، وبحكمة.

"وتنزيلها منازلها، بل بحكمة اقتضت هدى من علم أنه يزكو على الهدى و يقبله ويشكره عليه ويثمر عنده، وإضلال ما علم أنه لا يزكوا على الهدى، ولا يقبله، ولا يشكر عليه ولا يثمر عنده"

يبقى في أرض بور وأرض خصبة؛ ما تقوليش لماذا لم يضع البذور في الأرض البور؟ لأن وضع البذور في الأرض البور ضد الحكمة
البذور توضع في الأرض الخصبة.

"فالله أعلم حيث يجعل رسالاته: أصلا وميراثًا" يا سلام إيه كلام ابن القيم العالي ده!
يعني إيه أصلًا وميراثًا؟
أصلًا: يعني الرسل اللي هو الـ 124 ألف نبي.
ميراثًا: اللي هو من يرث النبوة من العلماء والربانيين وأتباع الرسل عبر العصور.

وربنا اعلم حيث يجعل رسالته، ومن يورث رسالته من غير الرسل.
مش أي حد؛ مش أي حد ربنا يستعمله، ربنا يصطفيه، ربنا يعلمه، ربنا يفهمه.....على حسب طهارة القلوب.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الله نظر إلى قلوب العالمين فوجد أطهرها قلب محمد ﷺ، فاصطفاه لرسالته، ثم نظر في قلوب العالمين فوجد أطهرها قلوب أصحابه -رضوان الله عليهم- فاصطفاهم لصحبته ﷺ"

على حسب اللي في قلبك {إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا} [الأنفال:٧٠]
{رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ} [الاسراء:٢٥]
ربنا أعلم باللي في نفسك يؤتيك الخير على قد اللي في نفسك.

على قد اللي في قلبك.... شوف في قلبك إيه؟ {فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح:١٨]
على قد اللي في إيه؟ اللي في قلبك.

الناس اللي بتشتكي يقول لك الله المسلمين مستضعفين ليه؟
الدين حين تقلص في قلوبهم، تقلصت الأرض من تحت أقدامهم؛ عشان بس منقعدش نفتي، ونهري، ونحكي في المحكي.

حين تقلص الدين في القلوب، تعظيم الله في القلوب، حب الله في القلوب، البصيرة في القلوب... تقلصت الدنيا، والأسوأ: وتتقلص الآخرة.

عشان كده عاصم ابن كوفي لما قرأ عليه: { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} [آل عمران:١٣٣]
بكى، قيل له: بكيت في غير مبكى.
أنت بتبكي في آية فيها رجاء، فقال لهم: ما ينفعني طولها وعرضها، إن لم يكن لي فيها موضع قدم.
أعمل أنا إيه بعرضها السماوات والأرض، وطولها أكبر من كده بكثير، وأنا ما ليش موضع قدم.
فهل أنت غرست نفسك موضع قدم في الجنة؟ تبحث عنه؟ ولا مش في دماغك!

يقول: "الله أعلم حيث يجعل رسالته أصلًا وميراثًا قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا} [الأنعام :٥٣].."
دول الناس اللي هم إيه؟ الحساد، أصحاب الأحقاد، شغالين حكم.
يقول لك ده يأخذ وده ما يخدش!
إنت مالك إنت هياخد ولا مايخدش، إنت فاكر إن إنت في ملعب كورة هنا بتحكم!

"اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ" [الأنعام:١٢٤] الله يقسم الأرزاق.

يقول لك: يدي الحلق للي بلا ودان!
إنت مالك يا عم؟ هو ليه ودان وإنت مش شايفها ملكش فيه.
الله حكيم، يقولك {أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ} [الأعراف:١٢] { أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ} [البقرة:٢٤٧]

يا عم اسكت... يا عم اسكت لازم يعني تتفضح ونبين لك إن هو أفضل....يا أخي ماترضى وتسلم لقدر الله.

يقول: "وهم الذين يعرفون قدر نعمته بالهدى، ويشكرونه عليها"
أعلم بالشاكرين؛ عشان كده لما تلاقي نفسك مقمتش الفجر تقول إيه بقى؟ {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} [الأنعام:٥٣] ربنا مدانيش نعمة صلاة الفجر النهاردة؛ عشان أنا مستحقش.
تتهم نفسك على طول، النهاردة الخير قل عشان الطاعات قلت.
وقعت في معصية الخير قل؛ عشان كده وقعت.

ابدأ اشوف القلب ده: أراجع، أطهر، أتوب، أستغفر.
مش هقول بقى إيه؟ أنا مظلوم، أنا ما ليش حظ، أصل فلان طلع فوقي ....اسكت لو كان فيك خير لأظهره الله، فالعملة الزائفة لا تروج على الله.
الفلوس المزيفة ممكن تروج على الخلق، لكن إنت لما بتتعامل مع ربنا لو معندكش صدق لن يقبلك الله.

"وهم الذين يعرفون قدر نعمته بالهدى ويشكرونه عليها، ويحبونه ويحمدونه أن جعلهم من أهله؛ فهو سبحانه ماعدل عن موجب العدل والإحسان في هداية من هدى، وإضلال من أضل، ولم يطرد عن بابه، ولم يبعد عن جنابه، من يليق به التقريب والهدى والإكرام"

ربنا ما طردش حد يستاهل.. مين اللي اتطرد؟ اللي ما يستاهلش.
"بل طرد من لا يليق به إلا الطرد والإبعاد"
عشان كده لما تشوف نفسك مطرود، بعيد خاف على نفسك.

قال الحسن البصري عن العصاة: "هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم"
لما تشوف نفسك بتقع ما تقولش أصل أنا تخليت عن ربنا.
لا.. ده إنت المطرود، ده إنت المخذول، إنت الخسران.
الله لم يخسر شيئًا..لم يتضرر شيئًا فخاف على نفسك، ارجع بسرعة، اجري بسرعة.

"وحكمته، وحمده تبارك وتعالى، تأبى تقريبه، وإكرامه -اللي هوة من لا يليق به الطرد- وجعله من أولياء الله وخاصته" ما ينفعش ده

"ولا يبقى إلا أن يقال" فاضل سؤال واحد كده، طب ليه ربنا خلق الأرض البور دي بقى؟
اه..يقول لك إيه: "ولا يبقى إلا أن يقال: فلما خلق من هو بهذه المثابة؟ يقول ابن القيم: فهذا سؤال جاهل، ظالم، ضال، مفرط في الجهل والظلم والضلال، لأن خلق الأضداد والمتقابلات من كمال الربوبية"

لازم يبقى فيها حر وبرد، لازم يبقى في ضلال وهدى، لازم يبقى فيه طاعة ومعصية، صلاح وفساد....ليه يا جماعة؟
وبضدها تتميز الأشياء؛ عشان تظهر آثاره لأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وعشان المؤمنين يعبدوا ربنا في جهاد ومجاهدة، وتظهر تضحياتهم لله ويظهر التوبة من الذنوب، لو ما فيش ذنوب هيتوبوا من إيه؟ " لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لهمْ" [مسلم]

-لو ما فيش كفرة هتجاهد مين في سبيل الله؟

- لو ما فيش منكرات هتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر إزاي؟ ويظهر حبك لله {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} [المائدة:٥٤]
حكمة من الله {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ} [القمر:٥]

يقول: "كالليل والنهار، والحر والبرد، واللذة والألم، والخير والشر، والنعيم والجحيم"
بتشوف البصيرة في إضلال من أضل، وهداية من هدى.
أن ذلك فيه إصابة العدل.
"وفي تلوين أقسامه رعاية البر يريد تلوين الأقسام: اختلافها في الجنس، والقدر، والصفة" اللي هي الأرزاق.

"من أقسام القوى والمال والعلوم والأعمال والصنائع وغيرها.
قسمها على وجه البر و المصلحة؛ فأعطى كل منهم ما يصلحه و ماهو الأنفع لهم برًا وإحسانًا، وتعاين في جذبه حبل الوصال"
يعني إيه؟ يريد: تعاين في توفيقه لك الطاعة، وجذبه إياك من نفسك.
اه.. إن إنت جيت النهاردة مش عشان نفسك جابتك! أمال عشان إيه؟
عشان ربنا وفقك أن إنت تيجي.
غيرك بيجري وبيلعب بره، عشان كده لازم تقول: شكرًا يا رب إن أنا جيت النهاردة...أخذت بإيدي يا رب، مع إنك جاي بإرادتك، وبقدرتك، بس مين اللي وفقك؟ مين اللي يصرف عنك الموانع؟

في ناس نفسها تيجي ومش قادرة، متكعبل.
متكعبل بقى دنيا أو دين: متكعبل دنيا عنده مصايب سوداء كل ما يقع، كل ما يقوم من حفرة يقع في دحديرة.

كل شوية يقول لك: حماتي عيانة، أمي ماتت، الموبايل وقع، مش عارف يجي المسجد متكعبل؛ كأنه يصرف عن الله، ربنا بيصرفه.
لا يريده أن يدخل المسجد، والثاني المعصية مكلبشاه يبقى مين اللي جابك هنا؟ ملك الملوك.

"فاستعار للتوفيق الخاص الجذب، وللتقريب الوصال، وأراد بالحبل السبب الموصل لك إليه؛ فأشار بهذا إلى أنك تستدل بتوفيقه لك،
وجذبك نفسك، وجعلك متمسكًا بحبله؛ الذي هو عهده، ووصيته إلى عباده على تقريبه لك"

اه بيقول لك إيه؟
قال أحد السلف: إذا أردت أن تعرف مقامك، فانظر أين أقامك.
عايز تعرف إنت إيه عند ربنا؟ شوف إنت بتعمل إيه؟
- تلاقي نفسك بتعمل طاعة.....أشكر عشان يزيدك.
- بتعمل معصية..... احذر إنت منزلتك خفتت عند الله.

"تشاهد ذلك ليكون أقوى في المحبة والشكر، وبذل النصيحة في العبودية، وذلك كله من تمام البصيرة، فمن لا بصيرة له فهو بمعزل عن هذا"

يقول: "والنور الثالث (والأخير) بصيرة تفجر المعرفة، وتثبت الإشارة، وتنبت الفراسة"
خلاص احنا وصلنا لمرتبة إيه بقى؟
هيبقى حكيم، هيبقى فاهم عن الله، بيتعلم، بيفهم، مش بيفهم بقى قبل ما تطير في الدنيا....لا بيفهمها قبل ما تطير في معاملته مع الله.

يبقى النهاردة بص بصة لامرأة، حس على طول إن قلبه اتغير. شايف كده فيستغفر ..فيتوب.
شايف يبص في وش واحد.. لا ده فلان ده عنده مشكلة ده إيه دي؟ دي فراسة دي، وفعلًا تطلع عنده مشكلة.. إيه ده؟ ده توفيق.

يبدأ دماغه تكبر، أفقه يوسع، قلبه يوسع، تلاقيه بيقرأ في الفقه، والعقيدة، والقرآن.. بيفهم، ربنا بيفهمه مع أن الحاجات صعبة لكن ربنا بيفهمه..ليه؟ لأن العلم نور يقذفه الله في القلب، كما قال الإمام مالك رحمه الله.

بيرتقي...ليه كل ده؟ عشان القلب نضيف.
ليه ناس بتقعد تطلب العلم وبتخبط دماغها في الحيطة ومش عارفة تتعلم حاجة؟
عشان القلب فيه قذارة، مش عارف يحشيه، بيظغطه، بيرجع هو قاعد يظغطه زي البطة، بيقرأ، وبيعمل، وبيعمل، وبيعمل، وبيدخل يمتحن وفي الآخر القلب بيرجع.. يعني إيه؟
بينسى كل اللي اتعلمه بينساه...ليه؟
عشان القلب مش نظيف لو القلب نضيف المعلومات تدخل، تنطبع فيه ما تطلعش بالسنين، وهو ده العالم، وهو ده البصير، وهو ده العارف.

قال ابن القيم: "يريد بالبصيرة في الكشف والعيان أن تنفجر بها ينابيع المعارف من القلب؛ ولم يقل تفجر العلم؛ لأن المعرفة أخص من العلم"

المعرفة عند الهروي وعند من يكتب في السلوك إلى الله، أخص من العلم، يقول لك: تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة"
تبقى بينك وبين الله معرفة، يبقى الموضوع مش موضوع معلومات وبس، لا الموضوع أعمق من كدة.
)أن تستشعر رضا الله، وسخط الله في كل لحظة) كأنك تشعر: هل الله راضٍ عني الآن؟ أم ساخط؟
العمل اللي أنا ماشي فيه ده صح ولا غلط؟ تستشعر ذلك.

ده بقى يا جماعة اللي يستفتي قلبه، في ناس كثير تقولك: استفتِ قلبك.

يقول لك: أصل أنا قلبي قال لي امشي معاها قلب إيه ده؟ جاء وجع في قلبك، أما يبقى سليم، ويفهم عن ربنا و يقرأ القرآن آية آية، و حديث النبيﷺ حديث حديث، و يبقى بينك وبين ربنا علاقة، وفي عبادة تسندك: قيام ليل، صيام نهار، استغفار أسحار، أوراد، ذكر ساعتها قلبك فعلًا تستفتيه.
مش أي أحد يستفتي قلبه لمايكون القلب سليم.

يقول: "وصدق رحمه الله فإن بهذه البصيرة تتفجر من قلب صاحبها ينابيع من المعارف، التي لا تنال بكسب ولا دراسة"

تلاقيه بيقرأ القرآن بعين غير التي تقرأ بها، بيطلع من القرآن حاجات عجيبة، تقول له: إنت جبت الكلام ده منين؟ والكلام صح فتح من عند الله تبارك وتعالى، وفهوم يفهمها الله إياه.

* كما فهم سليمان {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} [الأنبياء:٧٩]
* كما علم إبراهيم {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ} [الأنبياء:٥١]
* كما علم آدم {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة:٣١]
جبت الكلام ده منين؟ عجيب تلاقيه بيجدد، سبحان الله ربنا يعلمه ويجعله من المجددين في الدين.
جدد يعني جايب حاجة جديدة لا هو بس مجرد شال التراب
الناس كلها بتقرأ الآية، وبتعدي على الآية ومابتفهمش، وهو الله يفهمه.

يقول: "إن هو إلا فهم يؤتيه الله عبدًا في كتابه ودينه على قدر بصيرة قلبه" ده كلام (علي) رضي الله عنه لما قيل له: هَلْ عِنْدَكُمْ شيءٌ مِنَ الوَحْيِ إلَّا ما في

كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: لا والذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ، ما أعْلَمُهُ إلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا في القُرْآنِ" [البخاري]
من الذي يؤتيه إياه؟ ملك الملوك.

يقول: وتثبت الإشارة يريد بالإشارة ما يشير إليه القوم من الأحوال، والمنازلات والأذواق التي ينكرها الأجنبي من السلوك، ويثبتها أهل البصائر، وكثير من هذه الأمور ترد علي السالك فإن كان له بصيرة ثبتت بصيرته ذلك له وحققته عنده، وعرفته تفاصيله، وإن لم يكن له بصيرة، بل كان جاهلًا لم يعرف تفصيل ما يرد عليه، ولم يهتد لتثبيته"

يعني إيه؟ يصلي بالليل يلاقي قلبه في حلاوة عجيبة.. جت منين الحلاوة دي؟ اللي لسه جديد في الطريق ما يعرفش جت منين، ولما تروح ما يعرفش إيه اللي وداها؟ إيه اللي خلاها تروح؟

يقرأ القرآن يشعر بلذة مش عارف جت إزاي؟ وتلاقيه يقرأ بعد شوية يلاقيها راحت...راحت ليه؟
دي إشارة...مين اللي بيفهم بالإشارة؟ اللي عنده خبرة يعرف أن اللذة دي جت عشان قال كلمة لله صح: أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر؛ فيلاقي على طول في قلبه نور يقرأ بيه القرآن.

لا ده هو النور اللي جاي دلوقتي، الحلاوة اللي جت دي ليه؟
أصل هو مصلاش الفجر فقلبه منكسر وحاسس بذنب شديد، فيستغفر بقلب قوي، الانكسار ده نور متضيعهوش..حافظ عليه.
تحافظ عليه إزاي؟ تذلل لربنا أكثر، ادعي ربنا أكثر، واشكر لربنا أكثر.

النهاردة سمع شريط، وهو بيسمع الشريط محسش بقلبه، بعد شوية لقى قلبه مبدأ يلقط إشارة...يعمل إيه؟ يسمع ثاني وثالث بقى الشريط دة... لقى فيه قلبه.

قرأ آية لقى فيها قلبه، هيعديها؟ ما تعديهاش اقعد كررها عشان النور يزيد عشان تثبتها، واللبيب بالإشارة يفهم.

أصل إحنا هنا مش شغل أبو دراع في الطريق إلى ربنا تبارك وتعالى مش بالدراع والعضلات، إنما بالفهم عن الله إن ربنا هيفهمك، طيب إزاي؟ بالمجاهدة...طيب أجاهد وبعدين {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت:٦٩]

قال: "أن البصيرة تنبت في القلب الفراسة الصادقة، وهي نور يقذفه الله في القلب، يفرق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب"

ممكن حاجة تبقى مختلفة على الناس دي مفسدة ولا مصلحة، دي سنة ولا بدعة ما فيهاش نص، ما فيهاش دليل بس هو يطلع لك الموضوع .. إزاي؟ في نور.

* أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- لما حارب المرتدين ساعتها ما كانش عنده رواية عبد الله ابن عمر عن النبي ﷺ: "أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ، فإذا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ، وأَمْوالَهُمْ إلَّا بحَقِّها، وحِسابُهُمْ علَى اللَّهِ" [مسلم]
مكانش عنده الرواية دي، كان عنده رواية إيه؟
" أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ويُؤْمِنُوا بي، وبِما جِئْتُ به، فإذا فَعَلُوا ذلكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ، وأَمْوالَهُمْ إلَّا بحَقِّها، وحِسابُهُمْ علَى اللَّهِ" [مسلم] ما فيهاش الزكاة ولا الصلاة.
عمر قال له: "أتقاتل قوم شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ، قال: لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة من حقها" الكلام ده قبل ما يجي له الدليل، دي اسمها إيه؟ فراسة.

* لما عمر راح للنبي في صلح الحديبية راح للنبي فقال له إيه؟
"إِنِّي رَسولُ اللَّهِ، ولَسْتُ أعْصِيهِ، وهو نَاصِرِي.....فأتَيْتُ أبَا بَكْرٍ فَقُلتُ: يا أبَا بَكْرٍ، أليسَ هذا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قالَ: بَلَى، قُلتُ: أَلَسْنَا علَى الحَقِّ وعَدُوُّنَا علَى البَاطِلِ؟ قالَ: بَلَى، قُلتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا إذًا؟ قالَ: أيُّها الرَّجُلُ، إنَّه لَرَسولُ اللَّهِﷺ، وليسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وهو نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بغَرْزِهِ؛ فَوَاللَّهِ إنَّه علَى الحَقِّ" [البخاري]
إيه ده نفس الكلام؟ فراسة، قبل ما يعرف كلام النبي ﷺ بيقول إيه؟
ما خلاص بقى عنده خبرة في كلام النبي، اتعلم فهم.
مش استفتِ قلبك على طول....لا ده فهم، ده اتعلم، ده ذاكر، ده حفظ، تعبد لله، شكر لله وربنا زاده، دي اسمها إيه؟ الفراسة.

يقول: قال الله تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ} [الحجر:٧٥]
قال مجاهد: للمتفرسين، وفي حديث الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عزوجل"
الحديث الضعيف وإن كان المعنى صحيح.

ثم قرأ: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ} [الحجر:٧٥] والتوسم تفعل من السيمة، وهي العلامة فسمى المتفرس متوسمًا؛ لأنه يستدل بما يشهد على ماغاب فيستدل بالعيان على الإيمان، ولهذا خص الله تعالى بالآيات والانتفاع بها هؤلاء؛ لأنهم يستدلون بما يشاهدون منها على حقيقة ما أخبرت به الرسل من الأمر والنهي {وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [آل عمران:١٩١]

ده شيء إيه؟ مرئي، صح {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [آل عمران:١٩١] النار دي شايفينها؟ غيب يستدلوا بالعيان على الإيمان، بما شاهد على ما غاب.

"وقد ألهم الله ذلك لآدم وعلمه إياه، حين علمه أسماء كل شيء، وبنوه هم نسخته وخلفائه -بنو آدم هم خلفاء آدم عليه السلام- فكل قلب قابل لذلك"

كل قلب قابل أن يعلمه الله الأسماء كلها.. بس على قد إيه؟
استيعابه، على قد بصيرته، على قد إقبال، على قد طلبه للعلم.

يقول: "فكل قلب هو قابل لذلك وهو فيه بالقوة وبه تقوم الحجة، وتحصل العبرة، وتصحح الدلالة، وبعث الله رسله مذكرين ومنبهين ومكملين لهذا الاستعداد بنور الوحي والإيمان"

الإنسان يبقى عنده فطرة سليمة، بعد كده يجي له نور الوحي، يبقى نور على نور.
- أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يشرب الخمر لا في الجاهلية، ولا في الإسلام، هل الخمر كان حرام ساعتها، ده كان من الكرم إني أجيب لك خمر؛ ولكنه لم يشربها... ليه؟ خبيثة.
طيب هو حس بإيه؟ بالفطرة.

- هند بنت عتبة زوج أبي سفيان حين جاءت تبايع النبيﷺ قال لها: وألا تزني....قالت: أو تزني الحرة!
في واحدة عندها دم تشعر بحريتها تزني ما ينفعش.

- صفوان بن المعطل السلمي حين اتهم في عائشة -رضي الله عنها- قال: والله ما مسست لحمًا لا يحل لي، لا في جاهلية، ولا في إسلام
ده إيه ده؟ فطرة...طب بيجي الوحي، يعمل إيه؟
نور على نور.

يقول: "فيصير نورًا على نور ينضاف إلى ذلك نور الفراسة، والاستعداد فيصير نورًا علي نور، فتقوى البصيرة، ويعظم النور ويدوم بزيادة مادته ودوامها"

إيه مادة النور؟
الوحي، القرآن، السُّنة، العلم.

"ولا يزال في تزايد حتى يرى على الوجه، والجوارح و الكلام و الأعمال، ومن لم يقبل هدى الله ولم يرفع به رأسه دخل قلبه في الغلاف والأكنة؛ فأظلم" {وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ} [البقرة:٨٨]

"فأظلم وعمي عن البصيرة فحجبت عنه حقائق الإيمان فيرى الحق باطلًا، والباطل حق، والرشد غيًا، والغي رشدًا قال تعالى:
}كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين:١٤]
الرين و الران..هو الحجاب الكثيف المانع للقلب من رؤية الحق والانقياد له، وعلى حسب قوة البصيرة وضعفها تكون الفراسة، وهي نوعان فراسة علوية شريفة وهي مختصة بأهل الإيمان، وفراسة سفلية دنيئة مشتركة بين المؤمن والكافر، وهي فراسة أهل الرياضة والجوع والسهر والخلوة وتجريد البواطن من أنواع الشواغل"

دي بتاعة الصوفية اللي هي السفلية الدنيئة اللي هو الموضوع بالنسبه له عايز يعرف إنت أكلت إيه؟ شربت إيه؟ يقول لك إنت كنت فين؟ هو إحنا عايزين فراسة عشان نعرف كده، ولا عايزين فراسة عشان نعرف عيوب أنفسنا فنتوب لربنا ونعرف ربنا أكثر.

"فهؤلاء لهم فراسة كشف الصور والأخبار عن بعض المغيبات السفلية التي لا يتضمن كشفها والإخبار بها كمالًا للنفس ولا زكاة، ولا إيمان ولا معرفة"
عشان يتقال عنه ولي، و يتقال عنه صاحب كرامات نسأل الله العفو والعافية.

"وهؤلاء لا تتعدى فراستهم هذه السفليات؛ لأنهم محجوبون عن الحق تعالى، فلا تصعد فراستهم إلى التمييز بين أولياءه، وأعداءه وطريق هؤلاء وهؤلاء"

أمال الفراسة العلوية الشريفة دي إيه؟
يقول: "وأما فراسة الصادقين العارفين بالله وأمره فإن همتهم لما تعلقت بمعرفة الله ودعوة الخلق إليه على بصيرة" علم وعمل ودعوة هي دي همتهم؛ عشان كده فراستهم بقت في إيه؟
في العلم والعمل والدعوة.

"كانت فراستهم متصلة بالله، متعلقة بنور الوحي مع نور الإيمان فميزت بين ما يحبه الله وما يبغضه من الأعيان والأقوال والأعمال،
وميزت بين الخبيث والطيب، والمحق والمبطل، و الصادق والكاذب، وعرفت مقادير استعداد السالكين إلى الله فحملت كل إنسان على قدر استعداده"

يبقى عنده بصيرة في الدعوة إلى الله إزاي؟
أنه يكلم كل واحد على قد فهمه، "ما أنت ما حدث قوم بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" كما قال ابن مسعود.
}وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ{ [إبراهيم:٤] يبقى يبصله كده يفهم خطابه ويخاطبه إزاي، ميخاطبوش خطاب أعلى ولا خطاب أدنى؟ اه يبقى عارف مقدار كل واحد، ويتعامل معه على هذا الأسلوب، دي اسمها إيه يا جماعه؟ فراسة

"فحملت كل إنسان على قدر استعداده، علمًا وإرادَة وعملًا؛ ففراسة هؤلاء -اللي هم الصادقين- دائمًا حائمة حول كشف طريق الرسول وتعرفها"

مش كشف الغيب... لا.كشف طريق الرسول نعرف الرسول مشي إزاي؟ هنمشي وراه.. "فالزم غرزه"

"وتخليصها من بين سائر الطرق"
مش طريقة فلان ولا علان، ولا طريقة سيدي فلان ولا سيدي علان
)طريقة النبي ﷺ الميزان الأكبر الذي يوزن به كل شيء(

"وبين كشف عيوب النفس" هيعرف الشرع، وهيعرف نفسه عشان يتوب و ينيب وينزل الشرع على قلبه دواء.

"أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي..فاغفرلي"
"وآفات الأعمال" يشوف أعماله، وصلاته، وزكاته، وصدقته، وعلمه، وعمله، ودعوته يشوف إيه العيوب اللي فيها ويبدأ يصلحها؛ عشان هو مقدم على الله يوم القيامة.

يقول: "وكشف عيوب النفس وآفات الأعمال الموافقة عن سلوك طريق المرسلين؛ فهذه أشرف أنواع البصيرة والفراسة، وأنفعها للعبد في معاشه ومعاده"

ثلاث أنوار للبصيرة:
النور الأول: إن إنت تعرف الشرع وتؤديه يقينًا وتغضب له غيرة.
النور الثاني: تنظر إلى إصابة العدل في هداية من شاء وإضلال من شاء، وتلوين أقسام البر: الرزق والتدبير لله تبارك وتعالى، وفي جذبه حبل الوصال انه هو يقربك ويوفقك.
تشوف كل ده أفعال الله فيها تبارك وتعالى وتدبير الله تبارك وتعالى
النور الثالث: بصيرة تخليك تفجر من قلبك أنواع المعارف والحكم والإشارة والفراسة.

إذا أبصر العبد وبقى في قلبه نور يبدأ بقى إيه؟ يقوم عشان يسافر هو الأول صحي من النوم باليقظة، بعد كده فكر بالفكرة، بعد كده دخل البصيرة بالنور فتح النور هيبدأ ينطلق في الطريق بس قدامه تحدي، والتحدي ده إن هو يقصد القصد

الصحيح، ويعزم العزم الصحيح، وده اللي هنقف معاه إن شاء الله تعالى الأسبوع القادم.
درسنا إن شاء الله هيكون بعنوان (اقبل التحدي) منزلة (القصد والعزم)

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.